

الشيخ العلامة منصور بن ناصر الفارسي حياته العلمية وعلاقته بعلماء عصره

أ. خليل بن محمد الحوقاني

الهيئة العمانية للأعمال الخيرية

k.alhoqani@hotmail.com

الملخّص:

تتحدث الورقة عن سيرة الشيخ منصور بن ناصر الفارسي العلمية، وعلاقته بعلماء عصره. اعتمدت الورقة المُقدّمة على المنهج الوصفي ثم المنهج الاستقرائي باستقراء بعض كتبه المطبوعة والوثائق المخطوطة، مع إجراء مقابلات مع تلاميذه الذين ما زالوا على قيد الحياة. وفي الورقة ثلاثة مباحث، الأول في التعريف بشخصية الشيخ منصور الفارسي: اسمه ونسبه، مولده ونشأته، عائلته وأولاده، ثم صفاته، ثم وفاته وراثؤه. والثاني في الحديث عن حياته العلمية (مرحلة الطلب والعطاء) وفيه بيان عن أهم شيوخه وتلاميذه، وكذلك توصيف لمؤلفاته، والمبحث الثالث تحدث عن علاقة الشيخ منصور الفارسي بعلماء عصره كالإمام الخليلي وغيرهم من أركان دولته. وتوصّلت الدراسة إلى أن الشيخ منصوراً عالمٌ نابغٌ ذو شخصية قوية ومهابة، يعد ركناً من أركان دولة الإمام الخليلي؛ حيث أصبح قاضي قضاة، ووكيلاً لبيت مال المسلمين مدة من الزمان، وكان الإمام يعتمد عليه في كثير من المهام الكبرى.

الكلمات المفتاحية: الشيخ منصور الفارسي. النشأة، الشخصية. العلاقات العلمية، القضاء. المواقف.

مقدمة:

تحمل شخصية الشيخ منصور بن ناصر الفارسي دلالات متعدّدة الجوانب تجمع بين شخصيته العلمية، ومرجعياته الدينيّة، ودوره الوطني والإصلاحي، وعطائه الفكري. ذلك لما قدمه من جهود مضيئة في دولة الإمام محمد بن عبدالله الخليلي، كان لها أثر بارز في ثباتها واستمرارها، والحفاظ على منجزاتها. عاش الشيخ الفارسي في القرن الرابع عشر الهجري، وأصبح ذا مكانة مرموقة في دولة الإمام الخليلي، لاسيما في الجوانب الفكرية والاجتماعية والعلمية والسياسية، حيث قام بأدوار مهمّة في شؤون دولة الإمامة الداخلية والخارجية، وكان خير معين وخير مساعد للإمام الخليلي، وكوّن علاقات علمية واجتماعية مع محيطه؛ فتعددت مواهبه، وتوسعت مداركه، وأصبح عالماً قدّم لوطنه وأمتة مؤلفات فقهية وعقدية ولغوية وأدبية. تحاول هذه الدراسة أن ترصد حياة هذه الشخصية، وتبحث في الجوانب العلمية والفكرية، مع التوقف عند إنتاجه العلمي من مؤلفات ومنظومات. وتحاول -أيضا- هذه الدراسة أن تُبرز الدور الوطني والمواقف العلمية التي تجلت في شخصية الشيخ منصور الفارسي من خلال تتبع آثاره والالتقاء بتلاميذه وجلسائه ممن هم على قيد الحياة. وستشتمل هذه الورقة على المباحث الآتية:

المبحث الأول: سيرته الذاتية.

المبحث الثاني: حياته العلمية (حياة الطلب والعطاء).

المبحث الثالث: علاقته بعلماء عصره.

نتائج البحث

المبحث الأول: سيرته الذاتية:

أولاً: اسمه ونسبه وكنيته:

هو الشيخ منصور بن ناصر بن محمد بن سيف بن محمد بن عدي بن فارس بن صالح بن ناصر بن محمد بن فارس الفارسي، الإباضي مذهباً، الخروصي الأزدي نسباً، الفنجوي مولدًا،

النزوي موطنًا ولحدًا، ويكنى بأبي محمد، وهو من علماء القرن الرابع عشر الهجري.⁽¹⁾ ينتسب إلى قبيلة الفارسي، وهي فخيذة من قبيلة بني خروص، تنسب إلى فارس بن محمد ابن الإمام الصلت بن مالك الخروصي، وقد حكي هذا عن الإمام محمد بن عبدالله الخليلي، والشيخ عبدالله بن عامر العزري، والشيخ ناصر بن عامر بن سليمان الريامي الأزكوي، وجملة من النسابين العمانيين الذين لديهم معرفة ودراسة بالأنساب.⁽²⁾

ثانيا: مولده ونشأته:

ولد الشيخ منصور الفارسي ببلدة فنجا التابعة لولاية بدبد بالمنطقة الداخلية عام 1313هـ، ونشأ نشأة دينية؛ فقرأ القرآن الكريم وهو صغير في مدرسة بفنجا، وأحاطه والده الزعيم ناصر بن محمد الفارسي بالرعاية والاهتمام، وهو أحد زعماء القبائل المعروفين في عُمان، وقد عُرف بالشجاعة والكرم والحنكة والسياسة.⁽³⁾ والمتتبع لسيرة هذه الأسرة العريقة التي ينتمي إليها الشيخ منصور بن ناصر الفارسي؛ يجد أنهم يتوارثون العلم والزعامة والقضاء أبا عن جد، فجده الشيخ محمد بن سيف الفارسي نصبه الإمام عزان بن قيس قاضيا على ولاية بدبد، وكان قد تتلمذ من قبل على يد المحقق سعيد بن خلفان الخليلي، والشيخ محمد بن سليم الغاربي.⁽⁴⁾ إذ درس الشيخ منصور على جده هذا؛ فقرأ عنده علم العقيدة ومبادئ الدين الإسلامي، ثم تعلم مبادئ النحو على يد الشيخ سالم بن فريش الشامسي أحد تلامذة جده.⁽⁵⁾

(1) ينظر: الفارسي، ناصر بن منصور: ملخص سيرة الشيخ العلامة منصور بن ناصر، د.ط، د.د، 1411هـ/ 1990م، ص5، والفارسي، ناصر بن منصور: نزوى عبر الأيام معالم وأعلام، ط1، إدارة نادي نزوى، سلطنة عمان، 1415هـ/1994م، ص227، والسيفي، محمد بن عبد الله: السلوى في تاريخ نزوى، ط1، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان – مسقط، 1436هـ/2015م، مج2، ج2، ص294.

(2) للاستزادة حول تفاصيل نسب قبيلة الفارسي، ينظر:

- الفارسي، سيف بن محمد: حياتي، ط1، مكتبة خزائن الآثار، سلطنة عمان – بركاء، 1438هـ/ 2017م، ص19-20.
- الفارسي، سيف بن محمد: باقات الزهور فنجا عبر العصور، ط1، مكتبة خزائن الآثار، سلطنة عمان – بركاء، 1438هـ/2017م، ص17-20.

(3) ينظر: الفارسي، ناصر بن منصور، نزوى عبر الأيام معالم وأعلام، مرجع سابق، ص227.

(4) ينظر: الفارسي، سيف بن محمد: باقات الزهور فنجا عبر العصور، مصدر سابق، ص51.

(5) ينظر: المصدر السابق، ص55.

ثالثاً: عائلته وأولاده⁽⁶⁾:

للشيخ الفارسي ست زوجات، كلهن انتقلن إلى الدار الآخرة خلا واحدة، وهن:

الأولى: زيانة بنت خلفان بنت بن محمد بن سليمان الهدايبة، وله منها ثلاثة أبناء: ولدان وابنة واحدة، وكلهم توفوا.

الثانية: شمساء بنت محمد بن سليمان بن سيف بن حزام الفارسية، وله منها خمسة أبناء: ولدان وثلاث بنات، وكلهم توفوا.

وقد رثى الشيخ منصور هاتين الزوجتين في قصيدة واحدة، يقول في مطلعها:

أَسْلُو وَقَلْبِي بِكُمْ مُبْرَدُ وَمِنْ فَقَدِكُمْ نَفْسِي مُصْعَدُ

وَمِنْ عَظْمِ مَا بِي عَلَى مَوْتِكُمْ عَلَى كَيْدِي شُعْلٌ تُوقَدُ

مُصَابِكُمْ فِي فُؤَادِي وَفِي حَشَايَ لَهَيْبٍ فَلَا يَبْرَدُ⁽⁷⁾

الثالثة: نضيرة بنت سعيد بن مسلم بن مانع الفارسية، وله منها ثلاثة أبناء: ولدان توفيا، وابنة ما زالت على قيد الحياة.

الرابعة: نصره بنت ناصر بن سيف بن سعيد السيفية، وله منها ثلاثة أبناء: ولدان، الأول: متوفى، والثاني: هو الشيخ ناصر بن منصور، وابنة ما زالت على قيد الحياة.

وهاتان الزوجتان كذلك رثاهن الشيخ منصور في قصيدة واحدة، يقول في مطلعها:

يُفَرِّقُ هَذَا الدَّهْرُ بَيْنَ الأَحْبَةِ عَلَى طَبْعِهِ حَتْمًا وَبَيْنَ الأَخِلَّةِ

(6) استفتت هذا المطلب مما حدثني به الشيخ ناصر بن منصور الفارسي بمنزله العامر بغاف الشيخ بولاية نزوى، وذلك في يوم السبت عصرًا بتاريخ 29 جمادى الثانية 1439 هـ الموافق 17 مارس 2018م.

(7) ينظر: الفارسي، منصور بن ناصر: سموط الفرائد على نور الحسان الخرائد، ط1، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عمان - مسقط، 1992 هـ، ص207 .

وَأَمْ تَبْرَحِ الْأَيَّامُ تَعَكِسُ أَمْرَهَا فَتَجْمَعُ أَشْتَاتًا وَتَأْتِي بِفِرْقَةٍ

وَأَمْ تَدْعِ الْأَيَّامُ صَحْبًا وَإِخْوَةً وَلَا زَهْرَةً إِلَّا رَمَتْهُمْ بِدَهْشَةٍ(8)

الخامسة: موزة بنت فارس بن سَعِيدٍ بن فارس الفارسية، وله منها أبناء كُثُر، لكن ماتوا وهم صغار.

السادسة: شمساء بنت حمد بن ناصر بن رفيع السالمية(9)، وله منها ثلاث بنات، ما زلن على قيد الحياة، ومسكنهن هو مسكن الشيخ منصور الفارسي الأخير بمحلة ضوت – ضاحية القبالة.

رابعاً: صفاته الخلقية والخلقية:

يذكر من عايش الشيخ منصور الفارسي أنه كان نحيف الجسم، متوسط الطول، ولحيته طويلة وكثيفة، يعلوه الوقار والهيبة، وكان ذا شجاعة وجسارة، وله صوت جميل في قراءة القرآن؛ إذ كان يصلي بالناس الجمعة والعيدين والاستسقاء ويخطب فيهم، فضلاً عن إمامته بالناس في مسجد الشيخ بشير بن المنذر ومسجد المود بالعقر، ومسجد القُصْب بضوت ومسجد غليفقا السافل بالغنق(10) ويوصف بتجنبه الهزل، وإذا مزح فلا يخرج عن الرزانة والكياسة، كريم غير مسرف، وجواد غير مترف، يرعى الأيتام ويعيّلهم، ويعطف على الفقراء، ويحسن إليهم، يحب الطيب، ويكثر الصلاة ليلاً، وقليلاً ما يفتر لسانه عن التسبيح والتحميد(11) يعمل في الحقل ولا يترفع، ويعود المريض قريباً كان أو بعيداً، ويزور الجوار ويواسيهم من طعامه، ويجمعهم في الأعياد مع الحاشية، صبور على النكبات والشدائد، يقبل الهدية ولا يقبل العطية ولا الصدقة(12) وحري بمن عايش الأئمة والعلماء وجالس الأدباء والشعراء أن ينال شيئاً من

(8) المصدر نفسه، ص210.

(9) انتقلت زوجة الشيخ منصور الفارسي الوالدة شمساء بنت حمد السالمية إلى رحمة الله يوم الأربعاء 6 ربيع الأول 1440هـ الموافق 14 نوفمبر 2018م، وهي آخر زوجاته التي كانت على قيد الحياة.

(10) مما أفادني به تلاميذه: الشيخ عبد الله بن سعيد السيفي، والشيخ سعود بن حمد النبهاني، والشيخ سعيد بن عيسى الحوقاني، والشيخ سالم بن محمد الرواحي.

(11) ينظر: الفارسي، ناصر بن منصور: ملخص سيرة الشيخ العلامة منصور بن ناصر الفارسي، مصدر سابق، ص14.

(12) المصدر نفسه، ص14.

خصالهم وصفاتهم وأخلاقهم الرفيعة، وهذا كان حال الشيخ منصور بن ناصر الفارسي؛ حيث تحلى بصفات وأخلاق رفعت من مكانته العلمية، وأصبح قدوة للناس، يمكن معرفة ذلك من خلال تتبع سيرته وأسئلته وأجوبته، وتعامله مع الأئمة والعلماء بل مع عامة الناس، يجد أن الشيخ الفارسي تميز بعدة صفات يمكن إيجازها فيما يلي:

1- التواضع:

من تواضع الشيخ منصور الفارسي ما جاء في بعض أجوبته النظامية على تلميذه الشيخ سيف بن سعيد الكمياني، حيث يقول السائل:

يا طالب العلم يَمِّمْ ذلك الورعا مَن فَاقَ أقرانَه في العلمِ وارتفعَا
ذاكَ الفقيهُ الكريمُ الحبرُ والدُّنا أكرمَ بهِ رجلاً بالحقِّ قد شرعَا
إني أتيتكَ شيخي سائلاً ومبا حنَّاً فأرجو جواباً نوره سَطَعَا⁽¹³⁾

فرد عليه الشيخ الفارسي متواضعا:

ما كنتُ بالأهلِ للفتوى ولستُ بها لكنما الناسُ ظنوني لها رَبَعَا
دَعني من المدحِ مهما جئتَ تسألني وسلِّ وباحثٌ بلا مدحٍ به شَنَعَا⁽¹⁴⁾

وكذلك ورد له جواب على سؤال الشيخ الأديب عبد الله بن علي الخليلي، يحمل في سطورهِ خُلُقُ التواضع، وفي جوابه يقول:

إنَّ تجهلِ الحالَ مني لستُ أجهلها علمي بها أنها أدنى الأدانينا
لا تغتررُ بمراءِ العينِ قطُّ فَمَا حالُ المقصرِ إنَّ لم يعفُ بارينا
خلِ المدايحَ عني لستُ أقبلها لا يرفعن فتىً إطرَاءَ طارينَا
هل يرتضي الذمَّ ذو عقلٍ وذو كيسي إني أرى المدحَ ذمًّا من مهادينَا

(13) الكمياني، سيف بن سعيد: اللالئ المهدبة في الأسئلة والأجوبة، ط1، د.د، سلطنة عمان، 2015م، ص166 ص167.
(14) المصدر نفسه، ص167.

دعني فديتك ما الإطراء ينفعني
لا يحسن المدح إلا من نجادين
لست المجلي وجلاها لحائلها
فاعمد بمدحك أقواما مجلينا
أنا العذير من الفتيا وإن تك لم
تعذر وما العذر من مثلي يكافينا⁽¹⁵⁾

2- لا يخاف في الله لومة لائم:

وهذا دأب أهل العلم، إذ كانوا يطبقون ما تعلموه من علوم في حياتهم، ولا يخافون في الله لومة لائم، فمن المواقف التي يذكرها تلميذه الشيخ سيف الفارسي أن الشيخ منصور خرج ذات يوم مع جماعة من أهل بلده، وفي أثناء الطريق تكلم رجل مولى من مواليم بكلمة نابية فيها ذكر بعض العورات؛ فنزل الشيخ منصور من دابته التي كان راكباً عليها، وجلد الرجل تعزيراً لئلا يعود مرة أخرى.⁽¹⁶⁾

ومن شدته وعدم خوفه من تطبيق حدود الله أنه لما كان قاضياً بولاية بدبد أرسل شكاية إلى رجل فلم يصل، وعاود خصمه المحكمة، فأرسل إليه ثانية أو إلى الثالثة فلم يصل، فأخذ القاضي الشيخ منصور العسكر معه إلى مكان المدعى عليه، فوجده هناك فأرد حمله، فدخل المدعى عليه منزله، وتحصن به، فأخذ يطلق النار عليهم؛ فلاذ القاضي الفارسي وعسكره بالجبل، وصار إطلاق النار متبادلاً بينهم إلى أن ثاب الناس من فنجا، ومن بلدان بني جابر، وأوقفوا إطلاق النار، فقالوا للقاضي منصور: ماذا تريد من هذا الرجل؟ فقال: أريد أدبه وأداء الحق الذي عليه، فضمن ضامن عنه، وأدى عنه الحق، واستغفوه عن الماضي على ألا يعود مرة ثانية.⁽¹⁷⁾

(15) ينظر: الفارسي، ناصر بن منصور: نزوى عبر الأيام معالم وأعلام، مرجع سابق، ص231.

(16) يُنظر: الفارسي، سيف بن محمد: باقات الزهور، فنجا في أهم العصور، مصدر سابق، ص57، وينظر: الفارسي، سيف بن محمد: حياتي، مصدر سابق، ص209.

(17) ينظر المصدران السابقان، ص57، وص209.

3- دفاعه عن أهل العلم:

مما يذكر في هذا عن الشيخ منصور الفارسي أن حضر بمجلسه أحد المتعلمين من ولاية بديّة، وكان من يصب القهوة أعطاه قبل الشيخ منصور، فأخذ وهو لا يدري أن الشيخ لم يأخذ، فأنشد كمن يعاتب نفسه (ما على الأعمى عتب) فغضب الشيخ منصور عليه، وقال: لا تتشد هذا، قال هذا المجيزي⁽¹⁸⁾ في هجاء نور الدين السالمي - رحمه الله -⁽¹⁹⁾.

4- صبره وتجلده على المرض:

لما كبر الشيخ الفارسي، وطعن به السن، واشتد عليه المرض، كان الناس يزورونه في بيته بمحلة ضوت يقال لها ضاحية القبالة، وذكر تلميذه الشيخ عبدالله بن سعيد السيفي أنه زاره مرة بصحبة أحد أقربائه، وكان يسأل الشيخ الفارسي عن صحته، فيرد عليه الشيخ الفارسي: «أنا بخير لا أشكو من شيء، لكنها تسعين تسعين تسعين يا عبدالله»⁽²⁰⁾ ويقصد الشيخ من تكرار العدد تسعين أن مرضه من كبر سنه، وليس من مرض ألمّ به، ومما يعضد هذا الأمر أن الأديب محمد بن راشد الخصيبي يذكر في زمرده الفائق أنهم دخلوا على الشيخ منصور الفارسي، وهو مقعد وقد اشتد به المرض، فيسألونه ماذا تشتكى؟ فيقول: «لا أشتكى شيئاً». فكأنما أخذ بكتمان الوجه، فله دره.⁽²¹⁾

5- نفوره من الخلاف:

(18) سعيد بن مسلم بن سالم المجيزي، أبو الصوفي، شاعر، يعد من شعراء القرن الرابع عشر الذين تخصصوا في مدح الأسرة المالكة، تعلم ودرس في موطنه سمائل، أتقن علم الرسم فصار من الكتاب المشهورين، له ديوان مخطوط في مدح السلطان سعيد، توفي في سنة 1372هـ. ينظر: محمد صالح ناصر ولسطان الشيباني: معجم أعلام الإباضية - قسم المشرق، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1427هـ/2006م، ص198.

(19) يُنظر: الفارسي: حياتي، مصدر سابق، ص113.

(20) مما حدثني به الشيخ عبدالله السيفي بتاريخ 21 جمادى الثانية 1439هـ الموافق 9 مارس 2018م.

(21) ينظر: الخصيبي، محمد بن راشد: الزمرد الفائق في الأدب الرائق، ط3، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان - مسقط، 2016م، ج3، ص207.

يذكر عنه تلميذه الشيخ سيف بن محمد الفارسي أنه ذات يوم كان معه، وجاء رجل من المتعلمين يسأل عن فتنة الصحابة، فانتهره الشيخ منصور، وقال له: «لا تسأل عن هذا، ليس لك، ولا لغيرك مصلحة فيه، واشتغل بأمر دينك والسؤال عنه»⁽²²⁾.

6- دوره الوطني في حماية عُمان من الدسائس والأفكار الهدّامة:

في عصر الإمام الخليلي والسلطان سعيد بن تيمور كانت هنالك أطماع من بعض الدول لتوسيع رقعة دولتها على حساب عُمان، لأسباب سياسية ومذهبية، وكان من ضمن هذه الدول المملكة العربية السعودية، إذ بسطت سيطرتها أولاً على واحة البريمي عن طريق واليها المعروف تركي بن عطيشان، ثم قامت بشراء ذمم بعض العمانيين؛ مستغلة فقرهم وحاجتهم، حتى يستميلونهم إلى جانبها عندما تحين الفرصة. ولما رأى ابن عطيشان أن الأمور قد نضجت، كتب للإمام الخليلي يطلب الإذن منه لزيارة العاصمة نزوى آنذاك، فلما وصل كتابه كاد أناس من مستشاري الإمام يطرون فرحاً إلى الترحيب بقدمه الميمون، وزينوا للإمام بأن قدوم هذا الرجل العظيم من هذه الدولة الصديقة سيقوي ضعفه، وسيتفوق على السلطان من جميع الجهات، وطالب هؤلاء الإمام بالرد على كتاب ابن عطيشان وسرعة التوقيع؛ -حتى لا يعترضهم معترض- فوقع الإمام، وأرسلوا الكتاب حالاً مع رسول أعد لذلك. إلا أن الشيخ الفارسي فطن لهذه المكيدة التي تحاك ضد وطنه عُمان، فدخل على الإمام - وقد رأى القوم لما خرجوا- فقال للإمام: أرى هؤلاء قد خرجوا من عندك، ماذا عندهم من خبر؟ قال: هذا الذي أتوا به - وأعطاه الكتاب وأخبره بالجواب- قال له الشيخ منصور: تأهب للرحيل إذا وصل ابن عطيشان إلى ساحة نزوى، وأنت لم تشاور أحداً من أهل عمان، ثم أنت عاقل ومدبر ترى الوفود العمانية يبائعون أهل نجد قبل أن يصلوا نزوى، فكيف إذا وصلوا؟! فأعاد الإمام -رحمه الله- البصر كرتين، وفكر في الأمر أكثر من مرتين فراه حقاً؛ فاتفق الرأي بينهما أن يلحق رسول آخر الرسول الأول، ويأمره الرجوع أو يقبض الكتاب، فوجده في بهلا، وأعيد الكتاب

(22) ينظر: الفارسي، سيف بن محمد: حياتي، مصدر سابق، ص54.

فكتب بدله: «إنا نرحب بزيارتك، ولكن سنقرر الموعد نحن بأنفسنا».⁽²³⁾ وهذا الموقف الحازم من الشيخ منصور الفارسي يفسر لنا غيرته الشديدة على وطنه، وفطنته لما يحاك ضدها من دسائس كادت أن تقلب الأمور رأساً على عقب لولا مشيئة الله بوقوف الشيخ الفارسي في وجه الأطماع الإقليمية بتنبية الإمام الخليلي من المكيدة التي تحاك ضد عُمان.

خامساً: وفاته وراثؤه:

توفي الشيخ الفارسي رحمه الله في 27 جمادى الثانية 1396 هـ الموافق 25 يونيو 1976م، ودفن بمقبرة بني سيف الكائنة بمقبرة الأئمة،⁽²⁴⁾ وكان قد أوصى أن يُدفن عند بيته في ضاحية القبالة، خشية أن يدفن مع العامة؛ فيتأذى من قبور غير الصالحين؛ مستندا على أن قبر السوء يؤدي جاره كما يؤدي جار السوء جاره؛ فاعترض جيرانه على ذلك؛ لعدم مناسبة وجود قبر بين البيوت، وأن ذلك موحش، ووافق العلماء بنقله ودفنه في مقبرة بني سيف، مجاوراً فيها قبور أهل الصلاح.⁽²⁵⁾ وراثه عدد من الشعراء، أبرزهم تلميذه الشيخ سيف بن محمد الفارسي في قصيدة مطلعها:

زينُ المحابرِ والأقلامِ والكتبِ	تنعى إلينا فقيدَ العلمِ والأدبِ
أستاذنا العالمِ النحريرُ من شهدتْ	له المكارمُ في المحيا وفي العقبِ
حلّالُ مشكلةٍ كشّافُ معضلةٍ	جلاءُ كارثةٍ في أضيّقِ الكُربِ ⁽²⁶⁾

(23) ينظر: الفارسي، سيف بن محمد: حياتي، مصدر سابق، 150-151.

(24) ينظر: السيفي، محمد بن عبد الله: السلوى في تاريخ نزوى، مرجع سابق، مج2، ج2، ص298.

(25) أفادني بهذه المعلومة الشيخ سعود بن حمد النبهاني بمنزله الكائن في غاف الشيخ بولاية نزوى؛ وذلك في صباح يوم السبت بتاريخ 22 جمادى الثانية 1439 هـ الموافق 10 مارس 2017م، وكذلك الشيخ ناصر بن منصور الفارسي بمنزله الكائن بغاف الشيخ بولاية نزوى، وذلك عصر يوم السبت بتاريخ 29 جمادى الثانية 1439 هـ الموافق 17 مارس 2018م.

(26) ينظر: الفارسي، سيف بن محمد: ديوان خلاصة الفكر وسلافة الشعر، ط1، مكتبة الإشراف، سلطنة عمان - مسقط، 1417 هـ / 1996م.

المبحث الثاني: حياته العلمية (حياة الطلب والعطاء):

أولاً: شيوخه وتلاميذه⁽²⁷⁾:

من أبرز شيوخ الشيخ منصور الفارسي، الذين أثروا في تكوين شخصيته العلمية، هم: جده القاضي محمد بن سيف الفارسي، والشيخ سالم بن فريش الشامسي، والإمام محمد بن عبد الله الخليلي، والشيخ عامر بن خميس المالكي، والشيخ حامد بن ناصر الشكيلي، والشيخ أبو عبيد حمد بن عبيد السليمي، والشيخ قسور بن حمود الراشدي، والشيخ عبد الله بن عامر العزري، والعلامة الزاهد سليمان بن سالم الكندي.

أما تلاميذه⁽²⁸⁾ فهم كثير، فقد تخرج منهم الفقيه والقاضي والأديب، حيث افتتح مدرستين:

المدرسة الأولى: بموطنه: فنجا وكان يقيم دروسه بمسجد الجماعة، وتخرج منها: الشيخ القاضي عيسى بن سالم بن فريش الشامسي، والشيخ حمدان بن خميس اليوسفي، والقاضي الشاعر خالد بن هلال الرحبي، والمعلم موسى بن عثمان الحارثي، وغيرهم.

المدرسة الثانية: نزوى عاصمة الإمامة، وكان يقيم دروسه بمسجد الشيخ بشير بن المنذر بمحلة العقر، وكذلك في مسجد مود، ومسجد القُصْب بضوت وممن تخرج على يديه فيها: الشيخ القاضي حمد بن محمد بن زهير الفارسي، والشيخ القاضي سيف بن حمدان السبتي، والشيخ القاضي سيف بن محمد بن سليمان الفارسي، والشيخ محمد بن زاهر بن غصن الهنائي، والشيخ عبدالله بن زاهر بن غصن الهنائي، والشيخ علي بن زاهر بن غصن الهنائي، والشيخ خلفان بن حارث البوسعيدي القارئ المشهور، والشيخ محمد بن ناصر بن سلوم أمبوسعيدي، والشيخ ناصر بن عبدالله الذهلي، والشيخ القاضي جابر بن علي المسكري، والشيخ خالد بن مهنا البطاشي، والشيخ محمد بن راشد بن عزيز الخصيبي، وأخوه الشيخ رشيد بن راشد بن عزيز

⁽²⁷⁾ نظرا لكثرة مشايخ الشيخ منصور وتلاميذه وأقرانه أعرضت الورقة المقدمة عن الترجمة لهم إلا القليل؛ لأن ذلك سيأخذ حيزا كبيرا، وستخرج الورقة عن مقصودها، ويمكن الرجوع إلى التراجم في المصادر المعروفة.

⁽²⁸⁾ نصف أسماء التلاميذ دونتها مما أفادني به تلاميذ الشيخ منصور ممن التقيت بهم واستقدت منهم.

الخصيبي، والشيخ عبدالله بن سالم اللزامي، والدكتور إبراهيم بن أحمد الكندي، والشيخ عبدالله بن محمد البلوشي، والشيخ محمد بن علي الشرياني، والشيخ سليمان بن سويد السليمان، والشيخ خلفان بن محمد الرواحي، وأخوه الشيخ سالم بن محمد الرواحي، والشيخ سعود بن حمد النبهاني، والشيخ سيف بن سعيد الكمياني، والشيخ سعيد بن عيسى الحوقاني، والشيخ سالم بن زهران العزري، والشيخ عبدالله بن سعيد السيفي، والشيخ الأديب ابنه ناصر بن منصور بن ناصر الفارسي.

ثانياً: مكانته العلمية وإنتاجه العلمي

ظهرت مكانة الشيخ منصور الفارسي كثيراً في عهد الإمام الخليلي وأصبح قاضياً عنده بولاية نزوى، بل استوطنها، ومكث فيها قرابة أربع وخمسين سنة. وقد استغل وجوده بقلعة العلم والعلماء؛ فبارز الأقران وفرض سلطانه العلمي بما أوتي من قوة البيان، وسطوع البرهان، فألف في الفقه والقضاء وفي اللغة والأدب، ومن أبرز مؤلفاته:

- 1- كتاب غاية الأوطار في معاني الآثار، كتاب نثر كله أسئلة وأجوبة فقهية عن عدد من العلماء، جمعها ووضع رأيه فيها، وعلق على بعض المسائل.⁽²⁹⁾
- 2- هداية الرحمن إلى ثبوت خلق القرآن.⁽³⁰⁾
- 3- تقريب الأذهان في علمي المعاني والبيان.⁽³¹⁾

⁽²⁹⁾ ذكره بهذا العنوان - نقلا عن النسخة التي هي بخط ابن المؤلف- السيفي، محمد بن عبد الله: السلوى في تاريخ نزوى، ط1، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان - مسقط، 1436هـ/2015م، مج2، ج2، ص297. وذكره كذلك: السعدي، فهد بن علي: معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ط1، مكتبة الجيل الواعد، سلطنة عمان - مسقط، 1428هـ/2007م، ج3، ص113-114. وقد طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية على نفقتها باسم: «عنوان الآثار» بتحقيق الأخ الفاضل: سعود بن عبد الله الفارسي، إذ توصل هذا الأخير في تحقيقه أن عنوان الكتاب هو «عنوان الآثار»، والمسمى السابق كان اجتهادا من ابن المؤلف مشكوراً مأجوراً.

⁽³⁰⁾ ذكر صاحب كتاب الزمرد الفائق في الأدب الرائق أن الشيخ منصور بن ناصر الفارسي عرض تأليفه في علم الكلام على الإمام الخليلي -رحمة الله عليه- وهو حاضر - أي الشيخ الخصيبي صاحب كتاب الزمرد- فتصفح الإمام شيئاً منه، ثم رده إليه، وقال: «نرحمك يا منصور، إنه لعلم الكلام». قال المؤلف معلقاً: «وما ذلك من الإمام إلا شفقة على الشيخ عن الزلل والخطأ في جنب الله تعالى وعن التسرع وعدم الاجتهاد في التأليف». ينظر: الخصيبي، محمد بن راشد: الزمرد الفائق في الأدب الرائق، ط3، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان - مسقط، 2016م، ج2، ص222. ومما أضافه لي ابنه الشيخ ناصر بن منصور أن والده عندما عزم على تأليف هذا كتابه «هداية الرحمن إلى ثبوت خلق القرآن» وجد مقاومة شديدة، لكن اعترضهم أنني سأستند على القرآن والسنة والمعقول والمنقول، وعندما أنتهي قدموا حججكم، ولما اطلع عليه الإمام الخليلي قال له: «ووفقك الله يا منصور».

- 4- الدرّة البهية في علم اللغة العربية⁽³²⁾
- 5- الدرّة المنثورة في شرح مقصورة أبي مسلم، ويقع في مجلد واحد⁽³³⁾
- 6- الدليل والبرهان في إقامة الجمعة لوجود السلطان⁽³⁴⁾
- 7- الدليل الواضح في حط الجوائح أو النصائح في الحط في الجوائح⁽³⁵⁾
- 8- منظومة العقد الفريد في خالص التوحيد⁽³⁶⁾
- 9- رياض الأزهار وحلية الأسفار في علم الآثار نظاماً، يقع في مجلد واحد، وهو على أسلوب دعائم ابن النضر؛ ولكن أوسع منه⁽³⁷⁾ والكتاب مرقون.
- 10- سموط الفرائد على نور الحسان الخرائد، نظم يقع في مجلد واحد، وهو في مختلف فنون الأدب؛ فأوله الابتهالات، ثم سيرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، ثم الوعظ والحكم وآداب النفس، ثم المرثي والغزل، وآخره قصيدة في قهوة البُن، والرد على من قال بتحريمها.⁽³⁸⁾
- 11- الغاية القصوى في الأحكام والفتوى، أسئلة وأجوبة نظمية، تصل لسبعة آلاف بيت، فالأسئلة عن عدد من مشايخ العلم الذين عاصروه، والأجوبة عنه، يقع في مجلد واحد⁽³⁹⁾.
- 12- الكلمة المُحكّمة في الرد على قضاة المُحكّمة، وهي رسالة صغيرة الحجم، رد فيها الشيخ منصور على رأي قضاة محكمة مسقط في أحكام قضائية⁽⁴⁰⁾.

(31) في طريقه إلى الطباعة حسبما أفادني ابن المؤلف الشيخ ناصر بن منصور الفارسي، وسيرى النور قريباً بإذن الله.

(32) قام بتحقيقه الدكتور عادل محمد علي الطنطاوي.

(33) قام بتحقيقه الدكتور عادل محمد علي الطنطاوي.

(34) هذا الكتاب قام بتحقيقه الأخ الفاضل: أيمن بن حبيب الفارسي في مشروع البكالوريوس بمعهد العلوم الشرعية، وذلك في عام 2007م.

(35) يروى أنه لما ألف الشيخ منصور هذه الرسالة حيث خالف فيها رأي الأصحاب، وقال بالحط في الجوائح ثارت الثائرة عليه، وقام عليه جملة من العلماء ينازعونه فيما قال، إلا أنه ظل متمسكاً برأيه؛ فناصره الإمام محمد بن عبدالله الخليلي على من خالفه، وقال له: "منصور يا منصور". ينظر: السيفي، محمد بن عبدالله: السلوى في تاريخ نزوى، مرجع سابق، مج2، ج2، ص297

(36) قام بشرحها الشيخ أبو عبيد حمد بن عبيد السلمي.

(37) أفادني الشيخ عبدالله بن سعيد السيفي - وهو أحد تلاميذ الشيخ منصور بن ناصر الفارسي - أن الشيخ منصور كان كثيراً ما يحضر لهم كتاب رياض الأزهار وحلية الأسفار عند جلوسهم متعلمين بين يديه، والكتاب ما زال مخطوطاً.

(38) مطبوع ومتداول بعناية مكتبة الضامري للنشر والتوزيع.

(39) الكتاب ما زال مرقوناً، ولم يحقق أو يطبع.

13- تعليقات متعددة وفوائد نفيسة على عدد من أجزاء بيان الشرع وكذلك كتاب المصنف.
ويلاحظ من مؤلفات الشيخ منصور الفارسي أنه يغلب عليها الجانب الفقهي، أكثر من غيرها، وذلك هو ميدانه، بل حتى ذلك دأبه مع تلاميذه؛ إذ كان يشجعهم كثيراً على قراءة كتب الفقه ويحثهم عليها، ومن تلك المواقف ما رواه لي شفاهاً تلميذه الشيخ عبدالله بن سعيد السيفي أنه زار الشيخ منصور الفارسي بصحبة ابن عمه الوالد عبدالعزيز بن سعيد بن ماجد السيفي، فسأل الشيخ الفارسي عبدالعزيز السيفي، ماذا تقرأ في الجامع؟ قال: أقرأ كتاب ألفية ابن مالك، قال له: كم مرة قرأتها؟ قال: ثلاث مرات، قال الشيخ منصور: أتريد أن تؤلف في النحو؟! فقال عبد العزيز: إنما أردت أن أقرأ القراءة الصحيحة، وأطبق في قراءتي النحو من حيث النطق بالمرفوع والمنصوب والمجرور، قال له الشيخ: يكفيك الآن أن تقرأ في الفقه. ثم توجه بالسؤال إلى تلميذه الآخر عبد الله السيفي، ماذا تقرأ يا عبدالله؟ فأجاب: أقرأ ملحّة الإعراب. قال له: كم مرة قرأتها؟ قال: مرة واحدة. قال الشيخ منصور: إن كثيراً من علمائنا المتقدمين الذين كان لهم الباع الطويل في النحو ومختلف العلوم الشرعية، لم يقرأوا في النحو إلا ملحّة الإعراب، فعلم النحو يفتح بعضه بعضاً. (41)

المبحث الثالث: علاقة الشيخ الفارسي بعلماء عصره

أولاً: علاقته بالإمام الخليلي:

كانت علاقة الشيخ منصور الفارسي بالإمام الخليلي علاقة الولد بأبيه، والتلميذ بأستاذه، وتجلت هذه العلاقة في مواقف عديدة، يمكن إيجازها فيما يلي:

1- تقديره لمكانة الإمام الخليلي العلمية:

(40) محقق ومعد للطباعة.
(41) حكى لي هذه الحادثة الشيخ عبد الله السيفي في مسجد ستال الكائن بمحلة الغنتق، بتاريخ 21 جمادى الثانية 1439م.

يذكر الشيخ سيف بن محمد الفارسي أنه كانت لوالده معتوقة، توفيت، ولم تترك لها وارثاً، وكان القاضي منصور بن ناصر الفارسي يرى منع الإرث عن والده، وقال: «بصرفه الإمام حيث شاء»، وكأنه يرى أن يصرف هذا الإرث لبيت مال المسلمين. ولما كان الإمام الخليلي بسمائل سار أبو الشيخ سيف الفارسي إلى القاضي حمد بن عبيد السليمي، وأخبره الخبر، فقال القاضي السليمي: «الإمام غني عن ذلك»، ثم أخبر الشيخ حمد الإمام بذلك، فقال الإمام: «هو لمولى النعمة»؛ فسكت الشيخ منصور، وأخذ والد الشيخ سيف الإرث⁽⁴²⁾. وفي هذا دلالة على تقدير الشيخ منصور الفارسي لمكانة الإمام الخليلي العلمية، وعدم اعتراضه على حكمه؛ على الرغم أن الإمام لا يمنع محاورته ومناقشته إن كان هناك ما يخالف رأيه، إلا أن الشيخ منصور الفارسي لزم الصمت؛ تقديراً لرأي الإمام الخليلي.

ومن ذلك أن الشيخ منصور الفارسي حكم بين طالبين تبادلًا بينهما الخنجر، بشرط أن يزيد الأول -وهو الشيخ ناصر بن راشد المحروقي- الثاني خمسة قروش، فقال الشيخ منصور: «تمت المبادلة، وعليك أن تدفع لصاحبك الخمسة القروش حسب الاتفاق». فذهب الشيخ ناصر بن راشد المحروقي إلى الإمام الخليلي، فقال له: «يا إمام: أنا مغتر أنا مغتر»، وشرح له ما حصل، فقال له الإمام: ذكرني بعد الصلاة، فلما فرغ الإمام من الصلاة، قام وذكره -وكان الشيخ منصور بن ناصر حاضراً- فقال الإمام للشيخ منصور: «منصور هذه الخنجر فضة، وهذه الخنجر فضة، والقروش فضة، البيع باطل». وكل واحد أخذ خنجره⁽⁴³⁾. ولم يبد بعدها الشيخ منصور اعتراضاً على رأي الإمام، ونقضه لحكمه؛ وذلك لتقديره المكانة العلمية التي يتبوأها الإمام الخليلي، إذ يعد أعلم أهل زمانه في ذلك العصر.

(42) يُنظر: الفارسي، سيف بن محمد: حياتي، ط1، مكتبة خزائن الآثار، سلطنة عمان - بركاء، 1438هـ/2017م، ص115.

(43) يُنظر: السيفي، محمد بن عبدالله: النمير حكايات وروايات، ط1، د.د، 1433هـ/2012م، ج5، ص451.

ومن غير تلك المواقف الواقعة التي كانت تحدث للشيخ منصور الفارسي مع الإمام الخليلي، فإن الشيخ منصور كان وفياً لإمامه الخليلي؛ إذ كان حاضرًا في مؤلفاته، ناقلًا لأقواله وآرائه، سواء تلك التي يسأل الإمام عنها بنفسه أو حفظها عنه. (44)

2- ثقة الإمام الخليلي بمكانة الشيخ منصور الفارسي العلمية:

كان من خصال الإمام الخليلي التواضع، وكان من منهجه في التربية والتعليم أن يُخْرِجَ رجالًا أكفاء علماء، يقدرون على الاجتهاد وإبداء آرائهم في الفتاوى والأحكام، ليعتمد عليهم في المهمات، عندما يحتاج إليهم، ومن هؤلاء الشيخ منصور الفارسي؛ إذ كان الإمام لا يقطع رأيا عنه؛ لأنه كان ناصحًا وذا رأي سديد، (45) ومن تلك المواقف التي تجلت فيها ثقة الإمام الخليلي بتلميذه الفارسي؛ طلبه إياه عندما تقع منكرات في البلاد؛ كأن يسمع دقة طبل أو رائحة غليون أو سجانر، ويوكل إليه مهمة تغيير المنكر، ويرسل معه بعض المتعلمين؛ لمساعدته في ذلك، والإيتاء بصاحب المنكر، وإيداعه في السجن (46)، بل أحيانا تأتيه دعوات من الإمام الخليلي في منتصف الليل؛ لتغيير منكر؛ فيترك النوم، ويذهب، ولا يبالي بكثرة المجتمعين على المنكر أو قتلهم (47).

وحضرت ذات مرة امرأة بصحبة زوجها إلى الإمام الخليلي، وقالت: «هذا زوجي، وهو مريض، والناس يقولون: إن به جذامًا، وأريدك أن تنظره». فقال الإمام للقاضي منصور: «أنت أعرف مني بالجذام، فانظر هذا الرجل، ولما رآه القاضي الفارسي، قال: "ليس به جذام، وإنما

(44) لمتابعة نقولات الشيخ الفارسي لأقوال وآراء إمامه الخليلي ينظر الوثائق التالية من كتاب عنوان الآثار: (360)، (490)، (491)، (493)، (494)، (495)، (791)، (792)، (793)، (794)، (795)، (796)، (797)، (798).

(45) يُنظر: الفارسي، سيف بن محمد: باقات الزهور، فنجا في أهم العصور، ط1، مكتبة خزائن الآثار، سلطنة عمان - بركاء، 1438هـ/2017م، ص60.

(46) يُنظر: الفارسي: حياتي، مصدر سابق، ص113.

(47) يُنظر: الفارسي، سيف بن محمد: باقات الزهور، فنجا في أهم العصور، ط1، مكتبة خزائن الآثار، سلطنة عمان - بركاء، 1438هـ/2017م، ص57.

طبع يابس» ووصف له أدوية، فقالت زوجته: «هذا الرجل شحيح، ولا يسمح حاله بأن يشتري»، فقال لها: "نعطيك وكالة، بيعي من ماله وعالجه». (48)

وفي قضية حصن الزامة الشهيرة التي وقعت بين بني هناة وآل شكيل، والتي حضرها الإمام بنفسه في بهلاء، حَكَمَ الإمام في القضية الشيخ محمد بن سالم الرقيشي، ومعه الشيخ منصور بن ناصر الفارسي، وحكما فيها بالعدل، وتصالحت الطائفتان، ورجع الإمام مستبشرا لذلك من غير حرب. (49) وفي هذه الحوادث دلالات عديدة تشير إلى ثقة الإمام بالقاضي منصور الفارسي، وفي تقديمه على نفسه، دلالة على تربية الإمام للقاضي الفارسي وتدريبه على مزاوله الأحكام والبت فيها بحضوره.

وازدادت هذه الثقة من الإمام بالشيخ الفارسي، حتى جعله كاتبه في بعض رسائله، فوجد في آخر رسائل الإمام الخليلي، مكتوبًا: «كتبه منصور بن ناصر» (50) ويعتمد الإمام -أيضا- في أجوبته على رأي الشيخ منصور ومحفوظاته، فيجيب سائليه بما قاله الشيخ الفارسي أو حفظه، ويعلق عليها في بعض الأحيان (51). ولما مرض الإمام وطعن في السن كان يحيل السائلين إلى الشيخ منصور بن ناصر، يقول: «اسألوا الشيخ منصور». (52) كما أن دولة الإمام لما أصابها الضعف في آخرها؛ نظرًا للأزمة الاقتصادية اعتمد الإمام الخليلي على الشيخ منصور الفارسي لكي يبيع بعض بيت مال المسلمين؛ تقوية لدولة الإمامة. (53)

ثانيا : علاقته بشيوخه وأقرانه:

(48) يُنظر: الفارسي، حياتي، مصدر سابق، ص119.

(49) يُنظر: السيفي، محمد بن عبدالله: النمير حكايات وروايات، ط1، د.د، 1433 هـ/2012م، ج5، ص552.

(50) يُنظر مثلا: رقم الوثيقة: (941) من كتاب الفتح الجليل في أجوبة الإمام أبي خليل، جمع وترتيب: الشيخ سالم بن حمد الحارثي، ضبط النص ووضع فهارسه: أحمد بن سالم الخروصي، ط1، ذاكرة عمان، سلطنة عمان - مسقط، 1437هـ/2016م، ص492، ويُنظر: في آخر البحث بعض المخطوطات عن الإمام الخليلي بخط قاضيه الشيخ منصور بن ناصر الفارسي.

(51) يُنظر مثلا: أرقام الوثائق من كتاب الفتح الجليل، مصدر سابق: (539)، (559)، (595)، (597)، (643)، (671)، (684)، (686)، (892).

(52) مما أفادني به الدكتور سالم بن محمد الرواحي؛ وذلك بمنزله الكائن بمرفع دارس في نزوى صباح يوم الجمعة بتاريخ 28 جمادى الآخرة 1439 هـ الموافق 16 مارس 2018م.

(53) المصدر نفسه.

عائش الشيخ منصور بن ناصر علماء كُثُر، منهم من كانوا شيوخه كما سبق ذكرهم، ومنهم من كانوا أقرانه في طلب العلم وفي العمل بالقضاء، ولعل من أكثرهم ملازمة له الشيخ سعيد بن ناصر السيفي، إذ كان الأخير ملازمًا للإمام الخليلي بنزوى وقاضيا بها طوال فترة حكم الإمام الخليلي، رغم اعتراض بعضهم أن الإمام يناقل بين القضاة في الولايات إلا الشيخ سعيد بن ناصر، فأجابهم الإمام الخليلي أن سعيد بن ناصر أكثر العلماء مطالعة للأثر، وأحتاج إليه معي في نزوى⁽⁵⁴⁾. بل كان الإمام يقرن رأيهما في بعض أجوبته⁽⁵⁵⁾ وتظهر تلك العلاقة بين الشيخين عند مطالعة بعض مراسلاتهما النظامية، فضلاً عن النثرية، ومن ذلك قصيدة من عشرين بيتاً بعثها الشيخ سعيد بن ناصر إلى الشيخ منصور، وجاء فيها:

إن بالبحثِ نموَّ العلمِ لا يقطفُ الأزهارَ من قد كسلا
هاكَّ يا منصورُ فيما أشكلا مسألاتٍ حلُّها لي ما اجتلى⁽⁵⁶⁾

إلى آخر الأبيات. وقد أجابه الشيخ منصور بقصيدة من خمسة وثلاثين بيتاً، جاء في مطلعها:

لا تسلني يا سعيدُ واسألا نيرَ العصرِ الإمامِ الأفضلا
غرةَ الدهرِ الهمامِ البطلا من رقى المجدَ وقد نالَ العُلا
مَن غدا اليومَ يفضُّ المشكلا ويزيحُ الشكَّ يجلو العُلا
هو كافيكَ لما قد عضلا ولحلِّ المسألاتِ الجُملا⁽⁵⁷⁾

إلى آخر تلك القصيدة.

(54) مما سمعته من ولده الشيخ عبدالله ابن الشيخ سعيد بن ناصر السيفي؛ وذلك بمسجد ستال الكائن بمحلة الغنتق في ولاية نزوى؛ وذلك في يوم الجمعة بعد صلاة العشاء بتاريخ 21 جمادى الثانية 1439هـ الموافق 9 مارس 2018م.

(55) ينظر مثلاً: رقم الوثيقة (539) من كتاب الفتح الجليل، مصدر سابق.

(56) ينظر: الفارسي، ناصر بن منصور: نزوى عبر الأيام معالم وأعلام، ط1، إدارة نادي نزوى، سلطنة عمان، 1415هـ/1994م، ص223-224.

(57) المصدر نفسه، ص223-224.

ولم تقتصر علاقة الشيخ منصور الفارسي بعلماء عصره من خلال اللقاءات، بل كان يسألهم ويباحثهم عن طريق إرسال الأسئلة إليهم، ومنهم: الشيخ حمد بن عبيد السليمي،⁽⁵⁸⁾ والشيخ سعيد بن ناصر بن عبدالله الكندي،⁽⁵⁹⁾ والشيخ سالم بن فريش الشامسي،⁽⁶⁰⁾ والشيخ عبدالله بن محمد بن علي الخروصي،⁽⁶¹⁾ وممن كان له معهم صحبة علمية صديقه الحميم الشيخ خلفان بن جميل السيابي، والشيخ أحمد بن سعيد بن سليمان الكندي، إذ كانت تجمعهم محكمة مسقط في زمن السلطان سعيد بن تيمور صباحًا، وفي المساء يتسامرون ويتذاكرون في صحبة واحدة مدة إقامتهما في مسقط،⁽⁶²⁾ وكذلك الشيخ سيف بن حمد بن شيخان الأغبري⁽⁶³⁾، إذ بعث السلطان سعيد بن تيمور هذا الأخير إلى ولاية نزوى؛ ليكون زميلًا للشيخ منصور الفارسي في القضاء؛ فبقيا متلازمين إلى أن بلغ الشيخ سيف من الكبر عتياً ووافاه الأجل⁽⁶⁴⁾، وبعده ولده الشيخ سالم بن سيف الأغبري، والشيخ سعود بن أحمد الإسحاق، والشيخ زاهر بن عبدالله العثماني، وممن كان يرأسه ويجالسه الشيخ سعيد بن حبيب الغطريفي،⁽⁶⁵⁾ والشيخ المدرّس سعيد بن علي بن محمد البوسعيدي⁽⁶⁶⁾. وبذلك نلاحظ من خلال هذه الكوكبة من أهل العلم

⁽⁵⁸⁾ لمتابعة مباحثات الشيخ الفارسي للشيخ السليمي ينظر الوثائق التالية من كتاب عنوان الآثار: (412)، (434)، (443)، (457)، (758)، (495)، (470)، (492)، (504)، (505)، (558)، (606)، (609)، (610)، (803)، (804)، (805)، (806).

⁽⁵⁹⁾ لمتابعة مباحثات الشيخ الفارسي للشيخ سعيد بن ناصر الكندي ينظر الوثائق التالية من كتاب عنوان الآثار: (431)، (432)، (503)، (557)، (612)، (613)، (614)، (615)، (616).

⁽⁶⁰⁾ لمتابعة مباحثات الشيخ الفارسي للشيخ سالم بن فريش الشامسي ينظر الوثائق التالية من كتاب عنوان الآثار: (362)، (471)، (488)، (605)، (795).

⁽⁶¹⁾ لمتابعة مباحثات الشيخ الفارسي للشيخ عبدالله بن محمد الخروصي ينظر الوثائق التالية من كتاب عنوان الآثار: (362)، (469)، (487)، (492)، (551)، (607)، (608)، (611)، (799)، (800)، (801)، (802).

⁽⁶²⁾ ينظر: الفارسي، ناصر بن منصور: نزوى عبر الأيام معالم وأعلام، ط1، إدارة نادي نزوى، سلطنة عمان، 1415هـ/1994م، ص218.

⁽⁶³⁾ سيف بن حمد بن شيخان الأغبري، ولد ببلدة سيما من ولاية إزكي سنة 1309هـ، درس النحو وعلوم العربية على يد الشيخ حامد بن ناصر بجامع نزوى، تولى القضاء للإمامين سالم بن راشد الخروصي ومحمد بن عبدالله الخليلي وللسلطان سعيد بن تيمور، من مؤلفاته: فتح الأكماء عن الورد البسام، وعقد الدر المنظوم في الفقه والأدب والعلوم. ينظر: محمد صالح ناصر وسلطان الشيباني: معجم أعلام الإباضية - قسم المشرق، مرجع سابق، ص222 ص223.

⁽⁶⁴⁾ يُنظر: المرجع السابق، ص220.

⁽⁶⁵⁾ سعيد بن حبيب بن صروخ الغطريفي، ولد بنزوى يوم 15 شعبان 1317هـ، من الذين نظموا الشعر وأولعوا به، تتلمذ على يد الإمام الخليلي والشيخ عامر بن خميس المالكي والشيخ النحوي حامد بن ناصر الشكيلي، أكثر أشعاره ذهب وتفرقت في أيدي الناس، وله ديوان مجموع فيه أشعار وسؤالاته لأهل العلم. توفي يوم 18 رجب 1403هـ. ينظر: السيفي، محمد بن عبدالله: السلوى في تاريخ نزوى، مج2، ج1، ص259-263.

⁽⁶⁶⁾ سعيد بن علي بن محمد البوسعيدي، من أدياء عقر نزوى وظرفاتها، طيب المجالسة، وظريف شريف، ينظم الشعر وله تجميعات شعرية وأسئلة وأجوبة، توفي عام 1377هـ. ينظر: الفارسي، ناصر بن منصور: نزوى عبر الأيام، مرجع سابق، ص235 ص236.

والفضل الذين صاحبهم الشيخ منصور الفارسي وتعلم على أيدي بعضهم نال حظاً وافراً من العلم، وأصبح ممن يشار إليه بالبنان، إذ لم يلزم بيته واكتفى بما حصله أولاً، بل تكوينه لهذه العلاقات العلمية مع مشايخه وأقرانه جعلت منه عالماً عاملاً قدّم لأمته ووطنه الشيء الكثير في شتى العلوم والمعارف.

الخاتمة:

بعد هذا التطواف في سيرة الشيخ منصور بن ناصر الفارسي وحياته العلمية وعلاقته بأهل عصره، يمكن أن نوجز أبرز النتائج:

1. انتماء الشيخ منصور بن ناصر الفارسي إلى بيت علم ونسب وشرف، جعل منه رجلا قياديا، وقاضيا محنكا، فوالده كان زعيما في قومه، وجدته كان قاضيا؛ فاستفاد من هذه الخصال الحميدة التي أهلتها ليكون ذا شأن.
2. البيئة العلمية والأدبية حاضنة للطلبة، ومحضنة لهم من الانحراف، بل هي موطن التربية العملية لإخراج القادة والعظماء، وهو ما بدا واضحا في ارتباط الشيخ منصور الفارسي بمدرسة الإمام الخليلي ومشايخها الفضلاء.
3. البيئات العلمية غالبا ما تكون مواطن استكشاف وتأهيل مواهب الطلبة ومدى تفوقهم العلمي والأدبي، وكانت مدرسة الإمام الخليلي أنموذجا حيا لهذا التأهيل، فتم اختيار الشيخ منصور الفارسي ليكون قاضيا على بدبد وما جاورها ثم قاضيا على نزوى.
4. زكاة العلم هي تعليمه للناس، فبعد أن اشتد عود الشيخ الفارسي علميا وأدبيا أنشأ مدرستين لتعليم الناس أمور دينهم، كانت الأولى في فنجا، والثانية في نزوى، وتخرج على يديه جمع غفير من العلماء والأدباء والقضاة.
5. همم العلماء لا تقف عند حد معين، فكلما وجدوا الفرصة سانحة لتعليم الناس أمور دينهم بأي طريقة كانت سعوا إليها، سواء بالتعليم أو بالتأليف، وهذا ما ميز الشيخ الفارسي، إذ لم تقف همته على التعليم فقط، بل أصبح علما مشهورا في التأليف في فنون شتى.
6. المناصب لا تنال بالتكالب عليها، والسعي الدائم لها وكأنها غاية، وإنما الأصل لمن ينالها أن يكون صاحب استقامة ونزاهة وعلم، وهذه الصفات الحميدة هي التي أهلت الشيخ الفارسي ليكون مقربا من الإمام الخليلي، فجعله قاضي قضاته ووكيلا لبيت المال المسلمين ومستشارا له في العديد من القضايا.

7. الوطن أعلی ما یملکه الإنسان، وحبّه لیس شعارات تردد، وإنما هذا الحب لا بد أن یترجم إلى تضحيات جسيمة، وهذا ما عُرفَ عن الشيخ منصور الفارسي ومواقفه الوطنية البطولية في مراحل دقيقة مرّت بها الإمامة؛ فكان صاحب اليد الطولى في هذه المواقف.

المصادر والمراجع

- 1- الخصيبي، محمد بن راشد: الزمرد الفائق في الأدب الرائق، ط3، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان – مسقط، 2016م.
- 2- الخليبي، محمد بن عبدالله: الفتح الجليل في أجوبة الإمام أبي خليل، جمع وترتيب: الشيخ سالم بن حمد الحارثي، ضبط النص ووضع فهارسه: أحمد بن سالم الخروصي، ط1، ذاكرة عمان، سلطنة عمان – مسقط، 1437هـ/2016م.
- 3- السعدي، فهد بن علي: معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ط1، مكتبة الجيل الواعد، سلطنة عمان – مسقط، 1428هـ/2007م.
- 4- السيفي، محمد بن عبدالله: السلوى في تاريخ نزوى، ط1، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان – مسقط، 1436هـ/2015م.
- 5- السيفي، محمد بن عبدالله: النмир حكايات وروايات، ط1، د.د، 1433هـ/2012م، ج5.
- 6- الفارسي، سيف بن محمد: باقات الزهور فنجا عبر العصور، ط1، مكتبة خزائن الآثار، سلطنة عمان – بركاء، 1438هـ/2017م.
- 7- الفارسي، سيف بن محمد: حياتي، ط1، مكتبة خزائن الآثار، سلطنة عمان – بركاء، 1438هـ/2017م.
- 8- الفارسي، سيف بن محمد: ديوان خلاصة الفكر وسلافة الشعر، ط1، مكتبة الإشراف، سلطنة عمان – مسقط، 1417هـ / 1996م.
- 9- الفارسي، منصور بن ناصر: سموط الفرائد على نحر الحسان الخرائد، ط1، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عمان – مسقط، 1992هـ.
- 10- الفارسي، منصور بن ناصر: عنوان الآثار، تح: سعود بن عبدالله الفارسي، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، 1437هـ/2016م.
- 11- الفارسي، ناصر بن منصور: ملخص سيرة الشيخ العلامة منصور بن ناصر، د.ب، د.د، 1411هـ/1990م.

- 12- الفارسي، ناصر بن منصور: نزوى عبر الأيام معالم وأعلام، ط1، إدارة نادي نزوى، سلطنة عمان، 1415هـ/1994م.
- 13- الكمياني، سيف بن سعيد: اللالئ المهذبة في الأسئلة والأجوبة، ط1، د.د، سلطنة عمان، 2015م.
- 14- محمد صالح ناصر وسلطان الشيباني: معجم أعلام الإباضية – قسم المشرق، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1427هـ/2006م.

اللقاءات

1. الشيخ ناصر بن منصور الفارسي.
2. الشيخ عبدالله بن سعيد السيفي.
3. الشيخ سعود بن حمد النبھاني.
4. الشيخ سعيد بن عيسى الحوقاني.
5. الشيخ سالم بن محمد الرواحي.